مكسراً[1] ، فرماكم بي ، لأنكم طالما أوضعتُم في الفِتنة[2] ، واضطجعتُمْ في مَراقد الضَّلال[3] .

واللهِ لأحْزِمَنَّكُم حَزْمَ السَّلَمة[4] ، ولأضْرِبَنَّكُم ضَرْبَ غرائبِ الإبلِ[5] ، فإنكم لكأهلِ قريةٍ كانت آمنةً مطمئنةً يأتيها رِزقُها رَغَداً من كلِّ مكانٍ ، فكَفَرت بأنعُمِ اللهِ فأذاقَها اللهُ لباسَ الجوع والخوف بما كانوا يصنعون[6] . وإني واللهِ ما أقولُ إلا وَفَيْتُ ، ولا أهُمُّ إلا أمْضَيت[7] ، ولا أخْلُقُ إلا فَرَيْت[8] ، وإنَّ أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم ، وأن أُوجِّهكم لِمحاربةِ عدوِّكم مع الْمُهلب بن أبي صُفْرة[9] ، وإني أقسمُ باللهِ لا أجدُ رجلاً تخلَّفَ بعدَ أخذِ عطائِه بثلاثةِ أيامٍ إلا ضَرَبتُ عُنُقَهُ .

☆ ☆ ☆

جمهرة خطب العرب ، ٢٧٤/٢ ـ ٢٧٧

---

(١) أمرّها : اقواها شبَّه نفسه بالسهم القوي ، وأراد أنّ أمير المؤمنين لم يختبره إلا بعد أن اختبر رجالاً كثيرين فوجده أصلحهم لهذا المنصب .

(٢) فرماكم بي : أرسلني إليكم . أوضعتم : أسرعتم من الإيضاع وهو ضرب من السَّير السريع .

(٣) استعارة أراد بها تعودهم الضلال والمروق .

(٤) السَّلمة : نوع من الشجر تعصب أغصانه وتضرب بالعصي ليسقط الورق وتتهتم العيدان.، يريد لآخذنكم بالشدة .

(٥) تضرب الإبل الغريبة لترد عن الاحتلاط بغيرها عند الورود .

(٦) الآية ١١٢ من سورة النحل . والقرية : مكة . الرغد : الواسع . وأذاقها لباس الجوع والخوف : استعارة يراد بها أنه أنزل الجوع والخوف بأهل مكة الذين كذبوا الرسول . وقد شبَّه الحجاج حال أهل العراق بحال أهل مكة في العصيان وجحود النعم .

(٧) لاأهم بأمر إلا أنفذته .

(٨) خلق الأديم : قدره ليقطعه . فريت : قطعت . والجملة كناية عن عدم تردده أو إحجامه عن تنفيذ ما بهمّ به من الأمور .

(٩) الأعطيات : ج أعطية ، ج عطاء ، (هما) ما يعطى المحارب من الأجر أراد بالعدوّ : الخوارج . والمهلب بن أبي صفرة : قائد الأمويين في قتال الخوارج .